وقد لا يعلم على وجه لا يعذر فيه بتقصير في طلب العلم او ترك
البحوث وقد لا يعلمه على وجه يعذر فيه بان يكون فيه مجتهدا
او مقلدا كالمجتهد والمقلد الذين يعذران في سائر الاعمال
وغير المعذور قد يتجاوز عنه في ذلك الدعاء لكثرة حسناته وصدق
قصده او لمحض رحمة الله به او نحو ذلك من الاسباب فالحاصل انما
يقع من الدعاء المشتمل على كراهة شرعية بمنزلة سائر انواع العبادات
وقد علم ان العبادة المشتملة على وصف مكروه قد تغفر تلك الكراهة
لصاحبها لاجتهاده او تقليده او احسانه او غير ذلك ثم ذلك لا يمنع
ان يعلم ان ذلك مكروه وينهى عنه وان كان هذا الفاعل المعين قد
زال موجب الكراهة في حقه ومن هنا يغلط كثير من الناس فانهم
يبلغهم ان بعض الاعيان من الصالحين عبدوا عبادة ودعوا دعاء وجدوا
اثر تلك العبادة وذلك الدعاء فيجعلون ذلك دليلا على استحسان تلك
العبادة والدعاء ويجعلون ذلك العمل سنة كانه قد فعله نبي وهذا
غلط لما ذكرناه خصوصا اذا كان العمل انما كان اثره لصدق قام
بقلب فاعله حين الفعل ثم يفعله لاتباع صورة لا صدق فيها فيضرون
به لانه ليس العمل مشروعا فيكون لهم ثواب المتبعين ولا قام بهم صدق
ذلك الفاعل بصدق الطلب لعلم بصدق الطلب وصحة القصد
يكفر عن الفاعل ومن هذا الباب ما يحكى من اثار لبعض الشيوخ
حصلت في السماع المبتدع فان تلك الاثار انما كانت عن احوال
قامت بقلوب اولئك الرجال حركها محرك كما نوا في سماعه اما
مجتهدين او مقصرين لقصر اعمرهم حسنات وقصدهم فياخذ الاتباع
حضور صورة السماع وليس حضور اولئك الرجال سنة تتبع
ولا مع المقتدين من الصدق والقصد ما لاجله عذروا او غفر لهم
فيها لكون ذلك كما يحكى عن بعض الشيوخ انه رؤي بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال لي يا شيخ

السوء

السوء انت الذي كنت تتمثل بسعدى وليتني لولا اعلم انك صادق
لعذبتك فاذا سمعت دعاء او مناجاة مكروهة في الشرع قد
قضيت حاجة صاحبها فكثيرا ما يكون من هذا الباب ولهذا كان
الائمة العلماء بشريعة الله يكرهون هذا من اصحابهم وان وجدوا
اصحابهم اثره كما يحكى عن سمنون المحب قال وقع في قلبي شيء من
هذه الابيات فجئت الى دجلة فقلت وعزتك لا اذهب حتى تخرج
لي حوت فخرج حوت عظيم او كما قال فبلغ ذلك الجنيد فقال كنت
احب ان تخرج اليه حية فتقتله وكذلك حكي لنا ان بعض المجاورين
بالمدينة جاء الى عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتهى عليه نوعا
من الاطعمة فجاء بعض الهاشميين اليه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث لك ذلك وقال لك اخرج من عندنا فان من يكون عندنا لا
يشتهي مثل هذا واخرون قضيت حوايجهم ولم يقل لهم مثل هذا
لاجتهادهم او تقليدهم او قصورهم في العلم فانه يغفر للجاهل
ما لا يغفر لغيره كما يحكى سرح العابد الذي كان استسقى في بني
اسرائيل ولهذا عامة ما يحكى في هذا الباب انما هو عن قاصري
المعرفة ولو كان هذا مشروعا ودينا لكان اهل المعرفة اولى به
ولا يقال هؤلاء لما انقضت معرفتهم سوغ لهم ذلك فان الله لم
يسوغ هذا لاحد لكن قصور المعرفة قد يرجى معه العفو والمغفرة
لما استحباب المكروهات او اباحة المحرمات فلا فرق بين
العفو عن الفاعل والمغفرة له وبين اباحة فعله والمحبة سواء
كان ذلك متعلقا بنفس الفعل او ببعض صفاته وقد غلط جماعة
ممن سال حاجته لبعض المقبورين من الانبيا او الصالحين ه
فقضيت حاجته وهو لا يخرج عما ذكرته وليس ذلك بشرع فيتبع
ولا سنة واتما يثبت استحباب الافعال واتخاذها دينا بكتاب
الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه السابقون

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)